جولة في كسروان

لحضرة القس انطونيوس شلي اللبناني

وصف مخطوطات مكتبة عشقوت (تابع)

٤٢ «شرح مختصر يشتمل على اوزان الابيات السريانيَّة وروؤس مقالاتها قد تُرجمت وتقوَّنفت بهمّة وعناية السيّد البطريرك الانطاكي ماراسطفانوس بطرس الدويهي المكرَّم». خط كرشوني وسرياني جاء في آخره ما يلي:

«كان النجاز من هذا الكتاب المبارك الذي يتضمن روؤس جميع المطالع السريانية مع تقريدها على التهجيات على مرجب وزن الشعر في ثلاثة ايام خلت من شهر شباط المبارك من شهور سنة إهـ (١٧١٧) ربانيَّة على يد أحقر الشمامسة الشدياق حنَّا ابن الشدياق انطون ابن الخوري حنَّا هصيا .. (لمداءة) (كذا). الترباصي القبرسي الاروني تلميذ مدرسة الموارنة بروميَّة العظمى. وقد نسخهُ من الذي المؤلف أرسله وقف للمدرسة المذكورة. وأما نسخهُ كان بعلم (اي بدرس) الطبيعيَّات وكان معلمهُ البادري يوسف كربانا في رئاسة حبر الاعظم اقليموس الحادي عشر وبطرس يعقوب عوَّاد بطركنا. الله يديمهم على روسنا زماناً طويلاً.»

عدد صفحات الكتاب ٢٧٤ وقد ضُمَّ اليه بالتجليد كتاب «زهر الفضائل (١. ترجمهُ عن الايطاليانيَّة القس جبرائيل حوَّا (٢ ثمَّ أُعيدت مقابلتهُ الى اصلهِ باللغة الايطاليانيَّة وتركيب اللغة العربيَّة بنظر الاب غريغوريوس يشوع مطران مدينة اورشليم السرياني». خط بطرس كامل تلميذ مدرسة الموارنة بروميَّة سنة ١٧١٦ في ٢٢ تشرين الاول

٤٣ مجموع يتضمَّن رتبة تلبيس ثوب السيدة وصلاة لمريم العذراء للابسي ثوبها. وصورة الغفران الكامل المعطى للابسي ثوبها. وقانون ثوب السيدة وشروطهُ. وقانون ايمان الرسل وغفرانات الورديَّة. ورسوم في تعليم النساء العابدات. وفوائد الاعتراف.

---

١) من هذا الكتاب نسخة بمكتبتنا في دير سيدة المعونات كانت بدير طاميش

٢) هو احد مؤسسي الرهبانية اللبنانية. وقد سُتِّف مطراناً على جزيرة قبرس سنة ١٧٢٣ وتوفي سنة ١٧٥٢

ودنس الخطايا المميتة والخطايا العرضيَّة . وتدبير الايمان والرجاء والمحبَّة . ودرجات الكمال . ورصد العقل . وشروط الاعتراف . والتهيؤ لمناولة القربان . والتناول الروحي . واثمار القربان . وترتيب المتروضين . وتعليم المسيح . ورتبة الماء المبارك . وكيف نصلي صلاة الفرض . وقانون الرهبان اللبنانيين الثانية عشر باباً . . . الخ » وهذا المجموع جمعهُ وألَّفهُ المطران جرمانوس فرحات وهو بخط يده ايضاً يقول في آخره انهُ ألَّفهُ اذ كان راهباً في دير قزحيا في ١ كانون الثاني سنة ١٧٢٥ » . ويلي ذلك « ستون تأملاً في آلام يسوع وموته وقيامته معينة على استعمال الصلاة العقليَّة . قد جمعها ايضاً جبرايل فرحات ونسخها بيده في دير مار بطرس كريم التين في ١١ شباط سنة ١٧٢٢ » . وعدد صفحات هذا المجموع كلهُ ٢٩٤ صفحة

٤٤ تاريخ الازمنة للدويهي . نسخهُ بالكرشوني الخوري مخايل المطوشي المذكور خوري كفريات في جهات قبرس (اطلب المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٢٧٦ — ٢٧٧)

٤٥ غرامطيق سرياني . عنوانه : التسهيل لكل شرح مستطيل

٤٦ كتاب مشابهات ابن العبري سرياني ويتضمَّن ايضاً مدخل المنطق العربي .

٤٧ كتاب خط كرشوني قديم يحتوي ايضاح الايمان للقديس يوحنا مارون بالسرياني والعربي وبعض ايضاح حقائق دينيَّة وردٌ على اهل البدع لبعض تلامذة مدرستنا المارونية برومية . مجلَّد كبير مخروم من اوله وآخره .

٤٨ المجمع البلدي المنعقد من رؤساء الطائفة المارونية في بكركي في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ في عهد البطريرك بولس مسعد (١ . خطَّهُ بالعربي الخوري يوسف حريق خادم غوسطا في ٢٤ آب سنة ١٨٧٨ ويقع في ٢٥٩ صفحة بطول ٢٢ ونصف س وعرض ١٦ س

٤٩ كتاب ترجمة المجامع المقدَّسة وهي احد عشر مجمعاً للاب يوحنا الكرملتاني الحبابي (٢ ١٦٨٤ خط عربي . ٥٠ نبذتان الاولى عن انبثاق الروح القدس من الآب والابن . والثانية عن الجوهر الالهي وتثليث الاقانيم . والثانية هذه هي للخوري

---

١) راجع ما كتبهُ المطران يوسف الدبس عن هذا المجمع في الجامع المفصَّل ص ٥٥٦

٢) منهُ نسخة بيد القس بطرس زهره الاهجي اللبناني جاء بها من اهج مكتوبة بالكرشوني بيد يوسف مركيس اهج سنة ١٨٦٣ ومضمومة الى سيرة القديس انطونيوس الكبير التي نسخها انطون رجام من اهج في ١ كانون الثاني سنة ١٨٣٨ . ومنهُ ثلث نسخ في المكتبة الشرقيَّة للآباء اليسوعيين

سابا كاتب من جمعيّة الرهبان المخلصين . وكتبت في دمياط سنة ١٨١١ . ٥١ كتاب « فرايض مدرسة طائفة الروم الكاثوليكيين موافقة ومرسومة من قدس السيّد البطريرك كيريو كير اغابيوس مطر ومن قدس السادة مطارنة كرسيه وذلك في مجمع الاساقفة الملتئم في اليوم العاشر من شهر ايار سنة ١٨١١م المنتهي في اليوم الخامس عشر منهُ » . يقع في ٧٠ صفحة .

٥٢ كتاب المقالات العشر لتوما الكفرطابي . مكتوب بخط كرشوني جلي على ورق مسمّط سميك . وفي اولهِ كتاب شرح الايمان المنسوب الى القديس يوحنا مارون (١) . وكتاب المقالات هذا يقع في ٥٥ صفحة بطول ٣٠ س وعرض ٢٠ س وسمك ٤ ونصف س ويليهِ عدّة مقالات في مواضيع تتعلّق ببعض قضايا الايمان على مقتضى الرأي السديد . ولم يردْ فيهِ ذكر اسم ناسخهِ ولا تاريخ نسخهِ انما جاء في آخر ما حرفيتهِ :

فلما كان تاريخ التجسّد الالهي سنة ١٥٠٣ في ١٠ من كانون الثاني وصل الى يدي انا الحقير جعرائيل ابن بطرس الفلاعي بتذكار الى رحمة الله هذا الكتاب الحاضر تحت وصيّة من عند الاخوة الموقرين الشدياق . . واخيهِ الشماس عيسى اولاد المخوري يوسف من قرية حاقل ان افكّهُ من تعريقه الاولي واعرمهُ ثانية وصعب عليَّ ذلك جدًّا . . . لانهُ تباين لي فكّهُ مونة لان تعريقهُ كان احسن من صنعتي . ٢ لاجل المونة لان ليس انا في مدينة اقدر أجد ما احتاجهُ لصنعتي وان خيبت بعلك وبصفي عنّي ٣ هي بعد ما ان فكيتهُ تبحرت بهِ وجدت فيهِ أسود وأبيض . سمّ وترياق . حلو ومرّ وجدتُ فيهِ وطاب في قلبي اني انتفعتُ من الريوان واتقيه واحرق ما هو خارج : وبعد ذلك غلب عليَّ الرأي بقول ليس يكون ذلك في رضو قلبهِ بل اذا ثبت عندك وقت وتجد سم مجبور حط الترياق مقابلهِ واصعد دكانك حتى ان كل من لهُ عقل وعرف ان في الوعى (الوعاء) سمّ وشرب تكون انت بريء من دمهِ . وكذلك قلت : أعظم ذاك العشر مقالات انكتبت بشخاخ ابليس . ولاجل ذلك حق ليس اطلاق لاحد ان يكتب عن الامانة اذا لم يكن ماهرًا في اللويكا (اللوجيكا وهي المنطق) والفلسفة والتيولوجيا لان لولا ضو اللويكا ليس عرفنا الابيض من الاسود . ولولا الفلسفة نكنس كانت خازن الكنيسة تتلي زبالة وكانت ايبارها تدوّد . ولولا التيولوجيا تعدل كان الاب يقتل اخاه . ولكن هولاء الثلاثة هم سلاح

(١) زعم البعض ان كتاب الكفرطابي هو قسم من كتاب الايمان للقديس يوحنا مارون فردَّ هذا الزعم البطران يوسف الدبس في كتابهِ روح الورود ص ٢٩٩-٣١٨ واثبت بالبراهين القاطعة ان الكفرطابي ترجم كتاب يوحنا مارون الى العربيّة وحرّفهُ وزاد عليهِ (ص ٣٠٦ وما يليها)

المباشرين الكنيسة . . . أبش ينفعك يا شدياق عيسى تكتب كتب وتحط في الصندوق (١ لان يقال ان الدارس يحب العلم والصندوق يحفظ وليس يتكلّم وعقل الانسان عقل ناقص يتمّم اذا كان تأدب واقتبل العلم . عن سلم والنعاس والهم والطمع يُفنّون الانسان ويحزنهُ فزع وعيون لسانهُ وعقله عن الدرس والعلوم (٢ » اه

٥٣ كتاب جامع الحجج الواهنة في ابطال دعاوى الموارنة . للمطران اقليميس يوسف داود السرياني . خط عربي يقع في ٣٠٥ صفحات . قد طُبع هذا الكتاب في مصر

٥٤ كتاب قانون رهبنة قلب يسوع الاقدس (المعروفة برهبنة هندية التي أنشئت في دير بكركي) مع رتبة لبس الثوب المختص بابناء وبنات قلب يسوع الاقدس . تأليف الام هندية عجيمي الحلبية المارونية وانتهت من تأليفهِ في ٢٣ تموز سنة ١٧٥٨

وفي آخر الكتاب شهادة بامضاء المطران جرمانوس صقر خادم رهبنة قلب يسوع والقسين اغناطيوس دياب ويواكيم بلاديوس تاريخها ١ حزيران ١٧٥٩ يعلنون بها انّ الام هندية عجيمي اكّدت انّ هذا القانون ليس هو منها بل من السيد المسيح وانّ البطريرك سمعان عوّاد اثبت نسختهُ الاصلية في ١٥ تموز ١٧٥٠ مع عشرة من الاساقفة . ثم يليها اسماء الرهبان الناذرين في دير قلب يسوع بكركي وعددهم ١٦ راهباً . ثمّ لائحة المبتدئات اللواتي لبسن الثوب في رهبنتها وعددهن من ١٧٥٠ الى ١٧٧٥ ٧٦ مبتدئة . وهذا الكتاب يقع في ٣٣ صفحة بطول ٢١ س ونصف وعرض ١٧ س ونصف . ومن المعلوم انّ الكرسي الرسولي أمر بالغاء تلك الرهبنة وتبيّن سوء منقلبها

٥٥ كتاب مجموع من هنا وهناك . جمعهُ وخطّهُ بيده الكريمة القس جبرايل فرحات . في بدئهِ رسالة للمعلم بطرس السندميني المصري القبطيّ في شرح لفظة تفسير وتقع في ٣٦ صفحة ويتبعها « مقالة للمعلم بطرس المذكور في تقسيم تدابير

(١ من هذه العبارة يُستدل ان كاتب هذا الكتاب هو الشدياق عيسى المذكور

(٢ قد كتب الحبرُ العلّامة المطران يوسف دزيان باسهاب عن نسخة هذا الكتاب الموجودة في مدرسة عشقوت ونقل هذه الكتابة المدرجة في اخره والمسطّرة اعلاه (راجع كتابهُ لباب البراهين الجليّة ص ٣٦٠-٣٦٨)

السيد المسيح من حين حُمل به الى حين صعوده الى السماء له المجد (١ » وهي عشر صفحات. ثم يليها فصول مختصرة في التثليث والتوحيد عُلمت بالقاهرة في اواخر سنة ٦٣٩ العربيّة (١٢٤١م) وهي لابن العسّال وتقع في ٩ صفحات(٢. ثمّ قصيدتان لفرحات يرثي فيهما الشيخ ابرهيم حماده المتوالي (٣ (قد طُبعتا في المشرق ٧ [١٩٠٤] : ٢٨٨ــ٢٨٩ ٢٤ [١٩٢٦]: ٣٩٧) ثمّ نبذة نحويّة لجمال الدين ابن محمّد عبدالله ابن يوسف بن احمد بن عبدالله هشام الانصاري نقلها فرحات عن كتابه المغني. جاء في آخرها ما نصُّهُ : « نقلهُ جبريل فرحات الراهب اللبناني من كتاب المغني اللبيب وبحث إذا (اي البحث الذي يختص باذا) وذلك في شهر تموز من شهور سنة الف وسبعماية وثماني عشرة مسيحيّة في دير قزحيّا جبل لبنان. »

ويلي ذلك كتاب «الأرَب من غيث الادب. انتخاب الشيخ محمّد بن عبدالقاهر ابن السنهودي الموصلي (٤ .» اختصرهُ الاب فرحات وصدّرهُ بمقدّمة المنتخِب(٥

وبعد هذه المقدّمة تأتي ترجمة الطغرائي ثم قصيدتهُ وقد شرحها شرحاً لغويّاً وافياً. وقد كتب الاب فرحات ابياتها بالحبر الاحمر وشرحها بالحبر الاسود وفي آخرها علّق اسمهُ هكذا: « كان تمام تحريرها في مدينة حلب في ٢٦ من شهر آب سنة ١٧١٣ بيد جبريل الراهب اللبناني. » ويتبع ذلك قصيدة ابي الحسن علي بن محمد التهامي التي بها يرثي ابنهُ أبا الفضل ومطلعها: « حكم المنيّة في البريّة جارِ » ... ثمّ منتخبات

١) ان عنوان رسالة السندياني بخط فرحات وانّما هي فبخط غيره. وكذلك مقالة تقسيم تدابير السيد المسيح فانها ليست بخطّهِ. وباقي محتويات هذا الكتاب كلُّها بخط يده

٢) طبعت فصول ابن العسّال في المشرق ثم طُبعت في مجموعة لقدماء كتبة النصارى

٣) راجع ما جاء من اخبار آل حماده في كتاب تاريخ الاعيان . وتاريخ جبل لبنان للخطي للمطوريني

٤) قد ذكر هذا الكتاب حفيدة المورستف جرجس منش في اجدول مختصرات السيد فرحات. طالع « المستطرفات » ص ٣٣ عدد ٩٣

٥) قد طبع هذا الكتاب مصدّرًا بهذه المقدّمة عبده بني بابا دوبولس في المطبعة العثمانية في بيبدا سنة ١٨٩٧ بدون ان يأتي على ذكر مختصره للاسف جبرايل فرحات او ان يقول كلمة تبيّ بانهُ عثر على نسخة خطيّة منهُ لا ذكر فيها لاسم مختصره. واخبرني جناب الاديب يوسف افندي صفير صاحب مكتبة المدارس في بيروت ان المرحوم يوسف الشلفون انتحل لنفسه ايضاً هذا الكتاب وطبعهُ في الشراكة الشهرية بالمطبعة العمومية سنة ١٨٧٠. فتأمل

من اقوال الشعراء كعبد الملك وابي منصور الكاتب والياسفري والبستي وابن الشبل البغدادي وابي بكر بن الازدي وغيرهم كثيرين . وكل هذه الاشعار هي بخط فرحات . وفي آخر هذه المجموعة الشعرية قصيدته التي بدؤها :

نقد تقسو طباع ذوي اللآمه اذا البستها ثوب الكرامه

(راجع الديوان ص ٤٠٠) ثمَّ ابيات اخرى من خطه كباقي الكتاب

هذا ما عثرنا عليه في مكتبة عشقوت وقد ضربنا الصفح عن ذكر بعض ما جاء هناك من الكتب ذات النسختين والثلث النسخ اختصاراً . ومما وقفنا عليه في المكتبة المذكورة نبذة للبطريرك بولس مسعد زادها على دحضه لرسالة فتح الله مرّاش بخصوص انبثاق الروح القدس من الآب والابن . وكان المرّاش قد استشهد في كلامه بما نقلهُ عن كتاب المطران جرمانوس آدم المدعو ايضاح اراء الاباء القديمين (جزء ٢ بحث ١ ص ٢) وهو : « ان بدء انبثاق الروح القدس واصلهُ هو الجوهر الالهي . » متخذاً ذلك حجّة لهُ فردَّ عليه البطريرك بولس وذكر انهُ لم يقف على كتاب المطران آدم (١ . ثمَّ اطّلع عليه بعد طبعه كتاب الدحض وراجع الفقرة التي نقلها المرّاش عنه فاعاد كرّة الردّ عليه بهذه النبذة التي علّقها بيده على نسخةٍ من كتاب الدحض رأيناها بين كتب خزانة مدرسة عشقوت وهذه هي بحروفها :

قال البطريرك بولس مسعد :

« انا في الوجه ٥٣ من ردّنا على رسالة المتواجا فتح الله مرّاش الملكي الحلبي قلنا : انا لم نطلع على كتاب المطران جرمانوس آدم الذي يورد المذكور (فتح الله) منهُ هذه العبارة وهي : « ان بدء انبثاق الروح القدس واصلهُ هو الجوهر الالهي » لكي نجاوبهُ عن ذلك من الكتاب المذكور نفسهِ . واما بعد طبع ردّنا المرقوم فمرّ بنا على هذا الكتاب ووجدنا ان مفهوم العبارة التي نقلها المتواجا مرّاش عنهُ هو مخالف لزعمهِ ومطابق لما جاوبنا نحن عن ذلك في الوجه المحرَّر من ردّنا . وهاك قول المطران جرمانوس آدم في كتابه المذكور (جزء ٢ بحث ١ فصل ٣) : « المبدأ الثاني انهُ من المفهوم عند جميع المستقيم رأيهم ان بدء انبثاق الروح القدس واصلهُ هو الجوهر الالهي . والحال ان هذا الجوهر الالهي الوحيد قد اقتبلهُ الابن بولودتهِ من الآب فهو اذاً واحد للآب والابن . وبالنتيجة ان الآب والابن ينبثق الروح القدس . وان كان على رأي المنكرين ان الروح القدس لا ينبثق من الابن ايضاً لكن من الآب فقط . فتنتج هذه النتيجة الفاسدة الاريوسية وهي ان الابن ليس هو مشتركاً مع الآب في الجوهر الالهي الذي هو بدء

١) راجع الدحض ص ٥٣

انبثاق الروح القدس واصله . وليس للمنكر ان يعترض قائلاً انهُ بهذا القياس يكون الروح القدس بائناً ذاتهُ لانهُ قد اقتبل ايضاً هذا الجوهر الالهي نفسهُ كما اقتبلهُ الابن . لاننا نجيب ان الروح القدس حقاً قد اقتبل هذا الجوهر نفسهُ لكنهُ اقتبلهُ منبثقاً بهِ لا بائقاً كما ان الابن اقتبل الجوهر الالهي مولوداً به لا والداً ولم يقتبلهُ منبثقاً بهِ نظير الروح فاذاً اقتبلهُ بائقاً . ومن ثمَّ يستطيع ان يبثق الروح القدس اذ اتخذ الطبيعة الالهيَّة خصيصة نظراً الى بثق الروح القدس . »

« الاعتراض الاخير الموجود في الفصل الثاني من البحث الاول في الجزء الثاني من الكتاب المذكور : « يعترضون اخيراً انهُ لو كان الروح القدس ينبثق من الابن لكان يجب ان يكون ابن الابن ولكان الآب الازلي جدَّهُ . نجيب ان هذا الاعتراض لا يستحقُّ جواباً لانهُ مملو من الجهل وعدم المعرفة بعلم الثالوث الاقدس لاننا نسأل المعترض نفسه ان يخبرنا لماذا الروح القدس لا يدعى ابناً مع كونهِ صادراً من الآب . فحقاً انهُ لا يستطيع ان يجيبنا عن ذلك إلاَّ جذين الامرين : اي اما انهُ يقرُّ معترفاً ان هذا السرّ لا يُدرك من عقل بشريّ ومن ثمَّ يجب ان نسلم للكتاب المقدَّس الذي يدعو الاقنوم الثالث روح قدس لا ابناً والاقنوم الثاني يدعوهُ ابناً لا روح قدس واما انهُ يورد هذه السببيَّة وهي لكون الاقنوم الثاني صادراً من الفهم الالهي . واما الروح القدس فهو صادر من الارادة الالهيَّة بطريقة المحبَّة . فان اجاب بالنوع الاول فيكون حلُّ اعتراضهُ وابطلهُ . وان اجاب بالنوع الثاني فيكون قد أيَّد انبثاق الروح القدس « لان الاقنوم الثالث الذي يصدر من الارادة بطريقة المحبة يصدر من الكلمة . لانهُ لا يُحبُّ شيءٌ قبل ان يُعرف . فالروح القدس اذاً قد صدر من المحبة المترددة بين الآب والابن وبالتالي ينبثق من كليهما . صح . » انتهت

(لهُ بقيَّة)

عمل المشرق في ربع قرن

بقلم مدير المجلة

بهذا العدد نختام عملنا في خمس وعشرين سنة التي ظهرت فيها مجلة المشرق ضاربين الصفح عن الخمس السنين التي فيها احتجبت مرغومةً بسبب الحرب الكونيَّة

فيحقّ لنا ان نلقي نظراً على هذه الحقبة المنصرمة كما يُمسك المسافر عن سيرهِ برهةً ليعتبر ما قطعهُ من الشوط وما جرى لهُ في ابَّان مسيرهِ

واوَّل ما يجب علينا فعلهُ ان نؤدّي الشكر لابي المواهب عزَّ وجل الذي سندنا في هذه المدَّة وأيَّدنا بقوَّة يمينهِ وأعطانا ان نثبت في رضاه ونرمي الى الغاية التي توخَّيناها